وهو الوحي أو رسول الحق وهو جبرائيل عم وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال
اقرأ فقال ما أنا بقارئ فأخذني وغطني أي عصرني شديدا حتى بلغ مني الجهد
بضم الجيم ورفع الدال أي بلغ مني الطاقة مبلغها هو غايتها ويروى بالفتح والنصب
أي بلغ مني الغاط جهدي وكربي لأن الغوطة في غاية الكرب والجهد قيل إنما
غطه ليختبره هل يقول من تلقاء نفسه شيئا إذا اضطر أم لا ثم أرسلني فقال
اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني
فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال اقرأ
باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان أي جنس الإنسان من علق جمع علقة
اقرأ وربك مبتدأ خبره الأكرم وجملتها حال من ضمير اقرأ والأكرم الذي
لا يوازيه كريم ولا يعادله في الكرم نظير الذي علم أي الخط بالقلم وقيل
في هذا كل كتاب وكل قلم وأول من خط بالقلم إدريس عم علم الإنسان ما لم يعلم
والمراد الجنس أي علمهم ما لم يكونوا عالمين به من الهدى والبيان وما يأتون
ويذرون من مصالحهم وصناعاتهم أو الإنسان آدم عم علمه أسماء كل شيء
فرجع بها أي يجيء بالقراءة أو الآية وقيل بسبب تلك الغوطة رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرجف أي يضطرب من الخوف فؤاده أي الرجفة شدة الحركة
فدخل على خديجة فقال زملوني أي غطوني ودثروني وقيل إنما طلب التزميل
أي التستر بالثوب لأنه أصابه رعدة من رؤية الملك وهيبته وعظمته الرعب
والمرتعد إذا تزمل سكن ما به زملوني كرره للتأكيد فزملوه حتى ذهب عنه
الروع أي الفزع فقال لخديجة فأخبرها الخبر لقد خشيت يقول قال أي
خشيت على نفسي أن يكون ذلك تخبط من الشيطان فقالت خديجة كلا
أي امتنع عن هذا الكلام يعني ليس الأمر كما تظن والله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل
الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل بفتح الكاف واللام المشددة أي الثقل
يريد أنك تعين الضعيف وتكسب المعدوم يقال كسب الرجل مالا وأكسبته

أي أعنته

أي أعنته على كسبه وجعلته مكسبة فإن كان من الأول فمعناه أنك تصل إلى كل
معدوم وتناله ولا تتعذر عليك لبعده وإن كان من الثاني فمعناه أنك تعطي
الناس الشيء المعدوم عندهم وتوصله إليهم وهذا أولى لأنه أشبه بما قبله من باب
التفضل والإنعام إذ لا إنعام في أن يكسب هو لنفسه مالا كان معدوما
عنده وإنما الإنعام أن يولي غيره وقيل المراد بالمعدوم الفقير الذي صار من شدة
حاجته وغاية اضطراره كالمعدوم أن تعطيه وفي رواية وتكسب المعدم أي
تعطي العائل وتمنحه قيل وهو الأصح لأن المعدوم لا يدخل تحت الأفعال
وقيل برواية المعدوم صحيحة إنشاء مبالغة في العجز كقولهم البخيل والجبان
ليس بشيء وإنما ذكرت لفظة الكسب للاستعارة في زيادة السخي والجد
وتقري الضيف أي تحسن إليه وتعين على نوائب الحق جمع نائبة وهي
ما ينوب الإنسان أي ينزل به من المهمات والحوادث أي تعين الملهوف
على ما أصابه من النوائب ثم انطلقت به خديجة إلى ورقة بن نوفل كان نصرانيا
بمكة ابن عم خديجة فقالت يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن
أخي وهذا ليس على سبيل الحقيقة بل للتعظيم والتبجيل ماذا ترى فأخبره رسول الله
صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال ورقة هذا الناموس الذي أنزل الله تعالى
على موسى عم قيل الناموس صاحب سر الرجل الذي يطلعه على باطن أمره ويخصه
بما يستره عن غيره والمراد به جبرائيل عم لاختصاصه باطلاع الوحي والغيب
يا ليتني فيها أي في النبوة والدعوة جذعا نصب بإضمار كان أي يا ليتني كنت
شابا باقيا وقت نبوتك ودعوتك أو نصب على الحال أي باق فيها جذعا
والأصل في الجذع حديث السن ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أومخرجي هم قيل الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر
أي أيكون ما قلت وهم مخرجي قوله هم مبتدأ ومخرجي خبر قدم عليه قال نعم لم يأت
رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي فعل ماض مجهول من العداوة وفي بعض الرواية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)